هو خير مما يجمعون وقد احسن من قال في بيان التوحيد اي توحيد الالهية شعرا
وهو الحافظ ابن القيم رحمه الله ﴿ فالقصد وجه الله بالاقوال ﴿ والاعمال والطاعات والشكران
﴿ فبذاك ينجي العبد من اشراكه ﴿ ويصير حقا عابد الرحمان
وبهذا تعلم ان الشرك بالله مستتر لله وتنقصا له ورغبة عنه الى غيره وهضما لربوبيته تقال فحظ
هؤلاء الجاحدون لتوحيد الله مخلوقة وعبيده بتنقصهم لله تعالى ومسبتهم له بزعمهم ان معبوديتهم
صالحون واولياء فانزلوهم بمنزلة الله وسلبوا لهم حقه والنيل والصالح حقيقة بما تعتقه فيما هو فيه
من التوحيد والعمل الذي صار صالحا فليتقوا ربهم في الدين وفي العمل فاخذوا احقهم من الاقتداء
بهم في الدين واتباعهم وصرفوه لجهال المتفلسفة ومن اخذ عنهم كشارح المشارق وامثاله
من المحرفين الوجه السابع ان مما يبين خطأ المجيب وضلاله مع ماتقدم من الاوجه ما اخرجه
الترمذي بسنده عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حدثاء
عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فمررنا
بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله
اكبر انها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة
قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها
وهو فضلكم على العالمين لتركبن سنن من كان قبلكم وفي هذا الحديث من الفوائد ان التبرك بالاشجار
ونحوها شرك وقاله بغير الله وهذا شبه قولهم اجعل لنا ذات انواط بقول بني اسرائيل اجعل
لنا الها ومنها ان حقيقة الشيء لا تتغير بتغير الاسم ومنها خطر الشرك والجهل به فكادوا
ان يقعوا في الشرك لما جهلوه فاذا كان هذا في عهد النبوة واقبال الدين فكيف ابتغ بعد تقادم
العهد وتغير الاحوال واشتداد غربة الدين ومنها مشابهة هذه الامة باهل الكتاب فيما
وقع منهم كما في الحديث الآخر لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا
جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن فاذا تبين ان التعلق بالاشجار
ونحوها عبادة لها من دون الله ووضع للعبادة في غير موضعها فلا فرق بين ان يصرف لشجرة
او قبر او غير ذلك ومعلوم ان الشجر له حياة بتسبيح مطيع لربه يسبح بحمده وما عبدت اللات
والعزى ومناة الا بمثل ذلك التعلق والاعتقاد قال في مجاهد اللات كان رجلا صالحا يلت السويق
للحاج فمات فعكفوا على قبره ولذا قال ابو الجوزاء عن ابن عباس وصح عن النبي صلى الله عليه و
سلم انه قال بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء فقد والله اشتدت
غربة الاسلام حتى عاد الشرك بالله دينا وقربة يتقرب به الى الله وهو اعظم ذنب عصي الله به
كما قال تعالى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقال انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
ومأواه النار وما للظالمين من انصار وقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه
الطير

الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق الوجه الثامن ان هذا الذي احتج به هذا المجيب
هو بعينه قول الفلاسفة المشركين فانهم قالوا ان الميت المعظم الذي له وجه قرب ومنزلة عند الله
لا تزال تأتيه الالطاف من الله وتفيض على روحه الخيرات فاذا تعلق الزائر بروحه قربه ومنزلته عند الله
منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الالطاف بواسطتها كما ينعكس الشعاع من المرآة
الصافية والماء ونحوه على الجسم المقابل له قالوا فمقام الزيارة ان يتوجه الزائر بوجهه
وقلبه وروحه الى الميت ويعكف بهمته عليه ويجعله قصده كله واقباله عليه بحيث لا يبقى
فيه التفات الى غيره وكلما كان جمع الهمة والقلب عليه اعظم كان اقرب الى انتفاعه به و
شفاعته له قال ابن القيم رحمه الله وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا والفارابي
وغيرهما وصرح بها عباد الكواكب في عبادتها وقالوا اذا تعلقت النفس الناطقة بالارواح
العلوية فاضت عليها منها النور وبهذا السر عبدت الكواكب واتخذت لها الهياكل وصنعت
لها الدعوات واتخذت الاصنام المجسدة لها وقد بينه فهذا الذي اوجب لعباد القبور اتخاذها
اعيادا وتعليق الستور عليها واتخاذ السرج وبناء المساجد عليها وهو الذي قصد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابطاله ومحوه بالكلية وسد الذرائع المفضية اليه فوقع المشركون
في طرفي نقيض وقابلوا قصده فقصدوه وكان صلى الله عليه وسلم في شق وهؤلاء في شق هذا الذي ذكره
هؤلاء المشركون في زيارة القبور والشفاعة التي ظنوا ان آلهتهم تنفعهم بها وتشفع لهم عند الله
قالوا فان العبد اذا تعلقت روحه بروح الوجيه المقرب عند الله وتوجه بهمته اليه وكلفت
قلبه عليه صار بينه وبينه اتصال يفيض به عليه نصيب مما يحصل له من الله وسموا
ذلك بمن يخدم ذا جاه وحظوة بقرب من السلطان فرق شديد التعلق به فيما يحصل له من الله
من السلطان من الانعام والافضال بنال ذلك المتعلق منه بحسب تعلقه وهذا سر عبادة
الاصنام وهو الذي بعث الله رسله وانزل كتبه بابطاله وتكفير اصحابه ولعنهم واباح دماءهم
واموالهم ومسبي نسائهم وذراريهم واوجب لهم النار والقرآن من اوله الى آخره مملوء من الرد على اهله
وابطال مذاهبهم انتهى قلت وتامل ما ذكره الله في سورة يس من قوله وجاء من اقصى
المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد
الذي فطرني واليه ترجعون اتخذ من دونه آلهة ان يردني الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون
انا اذا لفي ضلال مبين الآية ففي هذه الآية العظيمة وما في معناها ما يكفي ويشفي في ابطال هذا المذهب الخبيث
من تعلق اهل الاشراك بغير الله وافتقارهم على الله واضمحلال العباد عن توحيد الله والتوجه اليه وحده
بالاخلاص الذي هو لب دينه الذي لا يرضى لعباده دينا سواه كما قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد
الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ففرق تعالى في هذه الآية بين دينه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)